

محمد حسين عمران الحبوبي



بحوث إسلامية متنوعة



محمفوظ
جميع الحقوق

طبعة

1447 هجري - 2025 ميلادي

علم طبّ الأئمة



مقدمة

بسم الله. إنّ القرآن أهم دواء للشفاء لأنّ الله ذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ (يونس، آية 57) وربّما الشفاء المقصود في هذه الآية هو أن آيات القرآن شفاء للأمراض النفسيّة من حسد ووسوسة وسوء ظن وبغض وما شابه ذلك. بينما يفهم من الآيات التالية أن القرآن شفاء لكل الأمراض النفسيّة والبدنيّة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ (الإسراء، آية 82)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾ (فصلت، آية 44). أما قوله تعالى: ﴿فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَى﴾ (المزمل، آية 20)، فواضحة المعنى بأن تلاوة القرآن فيه شفاء للأمراض البدنيّة. ويمكن أن علوم أسرار الشفاء في آيات معيّنة في القرآن معلومة لدى النبي والأئمة الإثني عشر عند الشيعة الإماميّة وهي علوم موروثة عن النبي أشرت إليها في عدد من البحوث الإسلاميّة ومنها بحث: «الولاية التكوينيّة» في كتاب: «بحوث إسلاميّة عقديّة» التي لا نؤمن بها ولكن نؤمن بعلم الأئمة الثابت عند علماء المسلمين.

نهج البحث

الذي يتبادر إلى الذهن، أن علم الأئمة محصور في الأمور الدينيّة وهذا غير

صحيح لأنّ علمهم يتّسع لمجالات عدّة. فقد ذكرت في بحث: «قضاء الإمام علي الحسابي» قضايا رياضيّة عويصة الحل، وحلّها الإمام علي بذكاء وعلم لا يخطر على بال أذكى علماء الرياضيّات. والإمام علي وصف في الخطبة الأولى في نهج البلاغة ابتداء خلق السماوات والأرض والماء والبشر بما لا يعرفه الناس آنذاك واحترار العلماء في فهم كلامه اليوم. والإمام علي تلقّى علمه من النبي، والنبي تلقّى علمه من الله بواسطة جبرئيل، وانتقل هذا العلم من إمام إلى إمام حتى وصل على ما توصّل إليه فهمي في بحث: «الولاية التكوينيّة» إلى الإمام المهدي.

ومن الذين ظهر علمهم في أمور الدّين والدنيا، الإمام جعفر الصادق والإمام علي الرضا، الذين ستناول في هذا البحث جانباً من علمهم في مجال الطب. من المهم ذكره، أنّ علمهما ورد في كتب مثل: «كتاب الإهليلجة» وكتاب «توحيد المفضل» للإمام الصادق، وكتاب: «الرسالة الذهبية» للإمام الرضا، وفي كتب الحديث المشهورة مثل الكافي للكليني. سنتكلّم في هذا البحث عن سند بعض الموروث الطّبي لدى الأئمة، وسنناقش متنه لمعرفة قدر علمهما. كما وردت روايات طيّبة عن الأئمة في كتب أخرى وتحتاج للتحقّق من سندها ومن متنها.

نقول بالتحقّق من صحّة الروايات الواردة في الطب، حيث أشار الشيخ الصدوق إلى توخّي الحذر من روايات منسوبة للأئمة والواردة في الكتب بقوله عنها: «منها: ما قيل على هواء مكّة والمدينة، فلا يجوز استعماله في سائر الأهوية. ومنها: ما أخبر به العالم عليه السلام على ما عرف من طبع السائل ولم يتعد موضعه، إذ كان أعرف بطبعه منه. ومنها: ما دلّسه المخالفون في الكتب لتقييح صورة المذهب عند الناس. ومنها: ما وقع فيه سهو من ناقله. ومنها: ما حفظ بعضه ونسي بعضه» [1]. ويوافق الشيخ المفيد استاذة الشيخ الصدوق في هذا الأمر [2]. أما العلامة المجلسي فيوقف العلاج بالأدوية على إيمان المريض،

وليس لخاصية الدواء! فيقول: فإذا استعمله الأوّل انتفع به لا لخاصيّته وطبعه، بل لتوسّله بمن صدر عنه، ويقينه وخلوص متابعته، كالانتفاع بتربة الحسين وبالعوذات والأدعية [3، جزء 59، صفحة 76].

أمّا قول الصدوق والمفيد باختلاف الأدوية حسب البلد وحسب طبع السائل، فيعني ذلك تقييد الروايات بشروط فلا تكون الأدوية صالحة لكل الناس. وأمّا قول المجلسي بعدم وجود خاصية للدواء، فيعني ذلك نسف كل الروايات الواصفة للعلاج بالأدوية، والمهم في تناول الدواء هو التوسّل بالأئمة. وفي ظنّي أنّ كلام هؤلاء الأعلام كان نتيجة لاستعمال أناس لأدوية أو أطعمة أو أشربة لعلاج أمراض مذكورة في الروايات لكنّهم لم يستفيدوا منها. والتفسير المنطقي هو ليس بلد المريض ولا طبعه ولا إيمانه، بل أنّ بعض الروايات مدسوسة ومكذوبة على الأئمة ولا أصل لمنفعة الوصفة للعلاج فيها. وهذا يمكن التحقق منه بفحص سند الروايات كما سيأتي ذكره. ويعلّق الباحث حب الله على التدليس بقوله: لعلّ الشيخ الصدوق يقصد بعض الروايات التي تميّز الحيوانات والنباتات والأشياء على أساس الانتماءات المذهبيّة، كمثّل البطيخ الموالي والبطيخ الناصبي على أساس اختلاف طعمه - وهو ما كان انتقده السيد المرتضى - وأيضاً الباذنجان موالٍ لأهل البيت، والوزغ عثمانيّ مرواني وليس شيعيّاً [4].

لقد حاول بعض العلماء شرح نصوص طبّية للأئمة مثل المجلسي في تعليقه على الإهليلجة وشرحه لبعض الروايات الطّبيّة، وحاول بعض الأطباء الشرح مثل شرح د. البار بالعربية ومثّل د. الخاتون أبادي بالفارسية للرسالة الذهبية. وهذا هو المفروض فعله، لأنّ علم الطب اليوم علم كبير ومتشعّب وباستطاعة الأطباء الدارسين سنين طويلة في كليات الطب عموماً وفي تخصصات دقيقة شرح الكلام المنسوب للأئمة بطريقة أفضل بكثير من علماء الفقه. وهناك فائدة

عظمى لشرح الأطباء، وهي أنه من الممكن معرفة صحّة الكلام الموروث في الطب من خلال تصحيح الأطباء في هذا العصر له. وعلى هذا النهج، سنعرض في هذا البحث محتوى بعض التراث الطبي (متن الروايات) الذي يشرح أجهزة الجسم والمدوّن في كتب خاصّة في الطب أو ضمن كتب دينيّة وحديثيّة، لأطباء متخرّجين من جامعات مرموقة ومارسوا الطب سنين عديدة (في الطواريء، الباطنيّة، العظام، الأسنان) أعرفهم شخصيًا وغيرهم من الأطباء لمعرفة صحّة المحتوى.

بالنسبة لمتن الروايات التي تتحدّث عن أعضاء الجسم، فسنحاول فحص مقاطع من الكلام المكتوب في الرواية من قبل هؤلاء الأطباء لمعرفة صحّة المحتوى. فإذا كان المضمون صحيحا حسب إفادة الطب الحديث، فيكون الكلام المنسوب للإمام الصادق أو غيره من الأئمة صحيحًا، إن صحّ السند. وإن صحّ كلا السند والمتن، فيكون الكلام المنسوب لأحد الأئمة كلامه وهو دليل على عظم علمهم وأنّه علم موروث عن النبي لأنّهم لم يدرسوا الطب ولا يوجد أخبار بأنّهم تلقّوا هذا العلم من أحد. وإن كان الكلام لا يتفق مع العلم الحديث، فإنّما أنّه كلام مكذوب على الإمام أو أنّه حدث خلط من الرواة أو حدث خطأ في النسخ.

أمّا التراث الطبيّ الذي يحتوي على وصفات لعلاج الأمراض، فلا يمكن الاعتماد على صحّة سنده من دون فحص متنه. وحتى لا يُهمل التراث الطبيّ بسبب ضعف السند، أقترح فحص متن الرواية الطيّبة وهو كافٍ لتصحيح مضمونها لو ثبت فعالية الوصفة المدوّنة بها لعلاج أحد الأمراض ولم يكن لها آثار جانبيّة، ولكن لا يعني ذلك صدورها من المعصوم لضعف السند، فربّما كتبها طبيب من القدم ونسبها أحد المدلسين للأئمة. فتختلف الروايات الطيّبة عن غيرها، إذ السبيل لمعرفة صحّة الدواء هو التجربة، بينما لا يمكن إجراء

تجارب على الروايات العقديّة والفقهية، والتي لا سبيل لمعرفة صحّتها إلاّ بفحص سندها ومتنها. وسنأتي لتكملة فحص الروايات الواصفة لداء بدواء خلال هذا البحث.

كتب طبّية

توجد كتب فيها روايات عن الطب وشروحات لها، ولكن بعضها حسب الظاهر مفقود. قال السيد محمد مهدي حسن الخرخسان «ذكر اصحاب المعاجم في تراجم كثير من اصحاب الائمة وحملة حديثهم كثيرا من المؤلفات في الطب، ولم يزدوا في بيانهم أكثر من قولهم له (كتاب في الطب)» [5]، ثم ذكر 19 كتاب أقدمها من مؤلّفين يرجع إلى عصر الإمام الحسن العسكري، لكن لم يذكر الخرخسان وجود هذه الكتب اليوم بين يدي الناس. سنذكر الكتب المؤلفة عن طب النبي والأئمة والتي وقعنا عليها أو على مضمونها.

1. طب الأئمة للحسين وعبد الله بسطام النيسابوري [5]

هذا كتاب من القرن الرابع الهجري، رواه أبو عبد الله بن عيَّاش عن الأخوين الحسين وعبد الله بن بسطام النيسابوري. نتحقّق من ثقة هؤلاء قبل عرض محتوى الكتاب:

■ الحسين بن بسطام: قال النجاشي: الحسين بن بسطام، وقال أبو عبد الله بن عيَّاش: هو الحسين بن بسطام بن سابور الزيات. له ولأخيه أبي عتاب كتاب جمعا في الطب كثير الفوائد والمنافع على طريقة الطب في الاطعمة ومنافعها والرقي والعود. قال ابن عيَّاش: أخبرناه الشريف أبو الحسين صالح بن الحسين النوفلي قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو عتاب والحسين جميعاً به [6، صفحة 39].

■ عبد الله بن بسطام: قال النجاشي: عبد الله بن بسطام أبو عتاب اخو

الحسين بن بسطام المقدم ذكره في باب الحسين الذي له ولأخيه كتاب الطب وهو عبد الله بن بسطام بن سابور الزيات [6، صفحة 209].

■ أبو عبد الله بن عيَّاش: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسن بن عيَّاش (عباس) ابن إبراهيم بن أيوب الجوهري، قال النجاشي عنه: كان سمع الحديث، فأكثر واضطرب في آخر عمره، وقال: رأيت هذا الشيخ، وكان صديقاً لي ولوالدي، وسمعت منه شيئاً كثيراً، ورأيت شيوخنا يضعفونه فلم أرو منه شيئاً، وتجنّبته. ويقول الخوئي: قد روى (النجاشي) عنه في ترجمة الحسين بن بسطام، فلا بدّ من أن يكون ذلك غفلة عن التزامه بعدم الرواية عنه، وعن غيره من الضعفاء، وقال الطوسي: كان سمع الحديث وأكثر، وأختلّ في آخر عمره، [7، جزء 3، رقم 884]، ولم يذكر الخوئي كتابه عن طب الأئمة ممّا يشير الشك في نسبة الكتاب له، هذا مع تعريض الخوئي أنّه من الضعفاء.

■ صالح بن الحسين النوفلي (أبو الحسين): لم يورد فيه مدح أو قبح [7، جزء 10، رقم 5808]

■ الحسين النوفلي (الحسين بن يزيد بن محمد بن عبد الملك النوفلي): لم يرد فيه توثيق [7، جزء 7، رقم 3715]، لكن الباحث محمد الجمّالي ذكر بأنّ السيد الخوئي وثّقه بمحاولات ثلاثة، الأولى: ما استدل به من عبارة الشيخ الطوسي، حيث ذكر أن الطائفة عملت بما رواه السكوني وغيره من العامة عن الأئمة عليهم السلام فيما لم ينكروه ولم يكن عندهم خلافه، والراوي الأساس عن السكوني هو النوفلي. والثانية: ورود النوفلي في كتاب نوادر الحكمة الذي لم يستثنه محمد بن يحيى الأشعري من الضعفاء. والثالثة: ورود النوفلي في تفسير علي بن إبراهيم القمي، حيث رواة التفسير ثقة، وهذا ما تبناه السيد الخوئي في مبانيه الرجالية [8].

فنرى أنّه لا يوجد توثيق لهاذين الأخوين ولا لصالح بن الحسين النوفلي، ونرى تضعيفاً من النجاشي لابن عيّاش الذي روى الكتاب عنهما فيما يظهر حيث يُوجد في بداية الكتاب: «حدثنا أبو عتاب والحسين ابنا بسطام قالا» [5، صفحة 15]، وبذلك يكون سند الكتاب ضعيفاً بابن عيّاش ولعدم توثيق الأخوين وراوٍ من الرواة. إضافة لذلك، يقول حب الله: إنّ أقدم النسخ المتوفرة لهذا الكتاب ترجع للقرن العاشر الهجري، أي بعد ستة قرون من حياة المؤلفين. ويضيف حب الله: يعتبر بعض النقاد - مثل الدكتور حسن الأنصاري والشيخ محمد باقر ملكيان - أنّ هذا الكتاب مستقى من موروث الغلاة، حيث نجد في الأسانيد بشكل متكرّر جداً أسماء العديد من الأشخاص المعروفين بالغلوّ أو المتهمين به، يقارب عددهم الخمس والثمانين رجلاً، حتى أنّه لا يكاد يسلم سندٌ من راوٍ مغال أو متهم بالغلوّ. كما يرى النقاد أنّ هذا الكتاب يتميز بوجود عدد معتدّ به من أسماء الرواة من الذين ينذر وجود اسمهم في التراث الحديثي الشيعي، وهذا مؤشر ضعف عند علماء الحديث والرجال [4]، كل هذه المؤشرات تؤكّد ضعف سند الكتاب، والعمد في مثل هذه الحالة وفي مجال الطب، وليس في مجال الفقه والعقيدة، على متن الروايات لمعرفة صحتّها وسنشير إلى ذلك لاحقاً.

الغريب في سند الروايات أن اسمي الأخوين يظهران في الخمس روايات الأولى ثم يختفى اسماهما! ثم يعود اسم الحسين بن بسطام في صفحة 19، 27، 53، 71، 75، 84، 87، 117، 131، ويعود اسم عبد الله في صفحة 29، 33، 51، 60، 61، 71، 75، 87، 124، 131، 135، ولا أعلم كيف يُنسب كتاب بأكمله لهما وقد ذُكر اسمهما في عدد قليل من الروايات! يوجد لأغلب الروايات سند لكن لا تبدأ بابن عيّاش ولا بالأخوين النيسابوريين، وبعضها بدون سند بالمرّة. وكل روايات الكتاب غالباً عن وصف أدوية وعود للأمراض.

2. حافظ الأبدان لمحمد شريف الخاتون أبادي

شرح د. الخاتون أبادي في الكتاب طب النبي، وطب الأئمة، والرسالة الذهبية بالفارسية سنة 1121 هجري وهو من الأطباء [9]. ليت تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة العربيّة، فهو مهم لأنّ الشرح فيه من طيب. هذا من جهة، والجهة الأخرى لمقارنة شرحه مع شرح د. البار وهو الآخر طيب، كما سيأتي.

3. رمز الصحة لالده سرخي [10]

أورد الكاتب في الكتاب بعض الأخبار الواردة في الأطعمة والأشربة والعود لعلاج الأمراض غالباً، والأخبار عن النبي من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي بدون إسناد، والأخبار الواردة عن الأئمة من كتب مختلفة بإسناد منقطع، وعلّق على بعضها بإيجاز ونقل بعض أقوال العلماء.

4. كتاب المآكل للبرقي [11، جزء 2، صفحة 381 - 549]

هذا الكتاب هو جزء من كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي، وفيه أبواب كثيرة تضم روايات عن الأكل ومنها ما يتعلّق بالطب. والروايات تبدأ بالبرقي وسندها مرفوع لأحد الأئمة، وهي بحاجة للتحقق من وثاقة روايتها وهذا عمل يستحق بحث مستقل. أمّا البرقي نفسه، فقد أورد محقق الكتاب كلام كثير من العلماء والمحققين مما يطمئن لوثاقته رغم وجود بعض الشبهات عليه. بالنسبة للمتن، فهو بحاجة للفحص أيضًا كما سنشير إلى ذلك بالنسبة لروايات الطب عمومًا.

5. محمد الشيرازي، مبادئ الطب [12]

يقول الناشر للكتاب بأنّ الكتاب هو شرح لمقدّمة كتاب القرشي في الطب، ويعني بذلك ابن النفيس المتوفى سنة 867 هجري والذي لديه العديد من المؤلّفات في الطب، وبعد البحث والمقارنة وجدت أنّ الشرح كان لكتاب:

«موجز القانون في الطب» ويُختصر بعنوان: «الموجز في الطب». يقول السيد الشيرازي في كتابه أن الطب المجرب هو علم إلهي موحى للأنبياء، وقد جُرب مئات الملايين من المرات، وكان ملائمًا للأبدان، وقايةً وعلاجًا، وكانت أخطاره ضئيلة جدًا. [12، صفحة 2]. لكن لم يُعط الشيرازي مصدرًا لهذه الإحصائيات لأن أمر التجارب مهم جدًا لمعرفة فائدة الوصفات الطبية عموماً. وفي ظني أن الرقم المُعطى (مئات الملايين) مبالغ فيه كثيرًا جدًا. وذكر الشيرازي أخطاء أطباء في الطب الحديث، وما حدث لوالده وأخيه وأخته وينصح بالرجوع للطب الصحيح [12، صفحة 5]، وعنى به الطب القديم. فالكتاب لا يتناول علم الأئمة، وضمّنته في هذا البحث لأن كاتبه عالم ومرجع شيعي إمامي. ويقول الشيرازي أنه درس الطب القديم والحديث، وعمل مباحثات ومقارنات مع أطباء من الصنفين، بالإضافة لمشاهداته الخارجية، جعلته قادرًا لكتابة الكتاب. وهذا عمل رائع من رجل خلفيته دينية لكنه تبخر في علم الطب مما يساعد الفقيه استنباط أحكام شرعية بصورة أفضل.

6. شرح العلامة المجلسي في بحار الأنوار لروايات عن الطب

شرح المجلسي روايات لمعالجة الأمراض وروايات في خواص الأدوية [3، جزء 62، باب 50 - 88، صفحة 62 - 305]، والرسالة الذهبية [3، جزء 62، باب 89، صفحة 305 - 356]، وما ذكره الحكماء والأطباء في تشريح البدن وأعضائه [3، جزء 62، باب 48، صفحة 1 - 58]، وطب الأئمة [3، جزء 92، باب 53 - 91، صفحة 3 - 111]. هذه الروايات بحاجة إلى التحقق من سندها ومتنها، والنظر في تعليق العلامة المجلسي عليها وذلك عمل يستحق بحثًا آخر.

7. التحفة للرضوي

يوجد في الفصل الثاني من الكتاب [13، صفحة 51 - 129] مجربات

مأثورة وغير مأثورة للشفاء من سائر العلل والأمراض بالقرآن، وبالأدوية، وبالأدوية وغيرها. لكن المأثور قليل جدا وبدون سند، وغير المأثور هو الأغلب، ويضم الكتاب طلاسماً! عادة التجربة في الأدوية تكون بأعداد معينة، كما في علم الصيدلة الحديث، لكن الرضوي لم يورد أعداد الناس المجربين، فربما كان العدد واحداً أكثر وهذا لا يُعتدّ به علمياً، وسنأتي على التجارب الطبية لاحقاً.

8. الإهليلجة

سند الإهليلجة: حدثني محرز بن سعيد النحوي بدمشق، حدثني محمد بن أبي مسهر بالرملة، عن أبيه، عن جدّه، قال: كتب المفضل بن عمر الجعفي إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق [14، صفحة 24]. نجد أن السند مقطوع في أوّله وغير معلوم من المتحدّث الأول، قال العلامة المجلسي: لا يضر إرسالهما (الإهليلجية وتوحيد المفضل المرويتين عن الإمام جعفر الصادق) لاشتهار انتسابهما للمفضل ومتنهما شاهد صدق على صحّتهما. وقد أقرّ عدد من العلماء هذا الكتاب ومنهم السيد علي ابن طاووس [14، صفحة 37] وابن شهر آشوب والمجلسي [14، صفحة 38]، فالعمدة على صحّة نسبة الكتاب للإمام الصادق هي الشهرة، وهذا غير كاف في الأمور العقائدية والفقهية حسب تصحيحنا للروايات كما قلنا في مقدّمة كتبنا في البحوث الإسلامية. أمّا في الروايات الطبية، فلا بد من صحّة السند للقول بأن الرواية صادرة عن المعصوم، ويمكن فحص متنها بالتجارب. وهذا الكلام لا يتنافى مع قول الإمام الصادق بنفي التجارب على الأدوية، فعلمه الواسع الموروث أغناه عن عمل التجارب لمعرفة فعالية الأدوية المتداولة في زمنه. أمّا أبناء اليوم، فليس لديهم طريقة لمعرفة صحّة الروايات الطبية إلا بالتجربة عل شرائح من الناس.

سنذكر ترجمة الرواة كما وردت في كتاب الإهليلجة [14، صفحة 24 - 36]:

- محرز بن سعيد النحوي: لم يُذكر له توثيق.
- محمد بن أبي مسهر: لعلّه مصحّف برجل آخر اُختلف في توثيقه.
- أبيه: ذهب المحقق لتوثيق والد الرجل الآخر!
- جدّه: لم يأتي المحقق بترجمة له.

المفضل بن عمر: قال المحقّق بأنّ وثاقته كالشمس في رابعة النهار، وواضح أنّ المحقّق استند إلى روايات مادحة له ولكن توجد روايات تدمّه لكن عموماً الروايات بحاجة إلى تمحيص والمعوّل في التوثيق يكون على علماء الرجال. قال النجاشي: كوفي، فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل: إنه كان خطابياً، وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها، وله كتاب «فكر» وهو المعروف بتوحيد المفضل. وقال ابن الغضائري: المفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله، ضعيف متهافت، مرتفع القول، خطابي، وقد زيد عليه شيء كثير، وحمل الغلاة في حديثه حملاً عظيماً، ولا يجوز أن يكتب حديثه. وعلّق الخوئي على كلام للطوسي بقوله: كلام الشيخ هذا كالصریح في اعتماده على المفضل بن عمر، وأنه غير مطعون عليه، وعد ابن شهر آشوب المفضل من الثقات. قال الخوئي: يكفي في جلاله المفضل تخصيص الإمام الصادق إياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، أضف إلى ذلك ما تقدم من توثيق الشيخ المفيد إياه صريحاً، ومن عد الشيخ إياه من السفراء الممدوحين، ورد الخوئي كلام النجاشي وقال: النتيجة أن المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم [7، جزء 19، رقم 12615]، ولكن قول الخوئي: «والله أعلم» وهو أمر نادر منه يعني أنّه غير متأكّد تماماً من توثيقه. المحصّلة أنّ السند ضعيف لانقطاع أوّله، وعدم توثيق الرواة ماعدا المفضل بن عمر صاحب الكتاب.

متن الإهليلجة: كتاب الإهليلجة فيه أنّ الإمام جعفر الصادق احتجّ على طبيب هندي بيده إهليلجة (نبّة هندية) باحتجاجات مُفحمة ليثبت له أنّ خواص

الأدوية وأنواعها إنّما وصلت إلى الخلق عبر الرسل وليس عبر التجارب. هذا الأمر صحيح إذا ثبت أنّ هذه الخواص صادرة عن الإمام الصادق (توفي سنة 148 هجري). أمّا اليوم وبعد مرور ثلاثة عشر قرن على وفاة الإمام الصادق، فيقوم العلماء بتجارب لمعرفة فعالية الأدوية على الحيوان وعلى الإنسان ويتابعون فعاليتها والجوانب السلبية الناتجة عنها، كما سيأتي ذكره. ربّما تفسير قناعة الطبيب الهندي راجعة لتجريب الناس للأدوية قديما، بيد أنّ الأدوية في ذلك الزمان ربّما هي وصفة إلهية للأمم السابقة وجربها الناس ورأوا منفعتها ولكن لم يعلموا أصلها، فظنّ الطبيب الهندي وغيره بأنّ الأدوية ثبتت فائدها بالتجارب.

وقد زعم الطبيب الهندي أنّ الإهليلجة صنعت نفسها [14، صفحة 82]، ثم غيّر رأيه بعد سماع بعض الحجج من الإمام إلى أنّ الشجرة صنعت الإهليلجة [14، صفحة 83]، فحجّة الإمام بحجج كثيرة جعلته يرضخ بأنّ الأدوية عموما وضعها واضع وليس وجودها بالتجربة، وعرفه الإمام بأنّ الواضع لها هو الله [14، صفحة 128]، ويبيّن له أنّ خالق الداء والدواء واحد [14، صفحة 131]، وأقرّ الهندي بذلك [14، صفحة 148]. ومن جميل الاحتجاج القول بأنّ منفعة الدواء لا يصير إلّا باجتماع أدوية (لحاء، ورق، ثمر، عصير مائع، صمغ، دهن) [14، صفحة 122] بأوزان (قرايط ومثاقيل) معيّنة [14، صفحة 126]، وأنّ هذا الدواء المخلوط إن زيد على قدره قتل وإن نقص عن قدره بطل [14، صفحة 124]. الملاحظ في أمر الإهليلجة أنّها لا تحتوي على وصفات طبّية، بل عرض حجج طبّية لإثبات خالقها وهو الله سبحانه.

الحقيقة بأنّ في الكلام المنسوب للإمام الصادق علم وبلاغة لا يمكن صدورهما من عامّة الناس بمختلف طبقاتها العلميّة، ولا بد أنّ هذا الكلام هو كلام الأئمة الذين ورثوا علم النبوة. لكن السؤال المحير هو كيفيّة حفظ الراوي

(المفضّل بن عمر) الحوار بين الإمام الصادق والطبيب الهندي الذي أغلبه كان للإمام والذي بلغ 83 صفحة [14، صفحة 71 - 154]، والذي يخص الطب منها 13 صفحة [14، صفحة 119 - 132]، ولم يكن في ذلك الزمان أجهزة تسجيل بالصوت أو الصورة ليتمكن المفضّل الرجوع لها!

9. الرسالة الذهبية

من تراث طب الأئمة الإثني عشر عند الشيعة الإمامية، الرسالة الذهبية المنسوب كاتبها للإمام علي الرضا للخليفة العباسي المأمون. بالنسبة لسند الرسالة، قال السيد مهدي حسن الخرسان: «لم تكن الرسالة مجهولة تحتاج إلى إطالة البحث في سندها وصحة نسبتها إلى الإمام (عليه السلام)، فاشتجارها بين أصحابنا يغنينا عناء البحث في ذلك، بل بلغ من شهرتها أنّ بعض مؤلّفي المعاجم من غيرنا ذكرها في كتابه»، وقد ذكر سندين عن الشيخ المجلسي في بحاره تنتهي بالراوي محمد بن جمهور، وذكر طريقاً آخر للرسالة لا يوجد فيه غير الحسن بن محمد النوفلي للرسالة وينتهي أيضاً بالعمي، فكل طرق الرسالة ضعيفة بالعمي [15].

وبالنظر إلى الراوي الأول للرسالة محمد بن جمهور أبو عبد الله العمي [7، جزء 16، رقم 10439]، قال عنه:

■ النجاشي: ضعيف في الحديث، فاسد المذهب، وقيل فيه أشياء، الله أعلم بها من عظمها.

■ الطوسي: له الرسالة المذهبة عن الرضا، وهو غال.

■ ابن الغضائري: غال، فاسد الحديث، لا يكتب حديثه.

■ الخوئي: الظاهر أن الرجل ثقة، وإن كان فاسد المذهب، لشهادة علي بن إبراهيم بوثقته، غاية الأمر أنه ضعيف في الحديث، لما في رواياته من

تخليط وغلو، وقد ذكر الشيخ، أن ما يرويه من رواياته، فهي خالية من الغلو والتخليط، وعليه فلا مانع من العمل بما رواه الشيخ من رواياته.

فخالف الخوئي علماء الرجال القرييين من عهد التدوين، وهو هنا كأنما اتبع الحدس بدل الحس. يقول حب الله: وليست المشكلة في الرجل الأصلي فقط، بل كل الطرق التي توصلنا بهذا الرجل فيها سقط في الإسناد، فكلها رسالة أو فاقدة للسند أو تعتمد الوجادة أو نحو ذلك. ويضيف حب الله: إنَّ أحدًا من المحدثين والفقهاء والعلماء عبر التاريخ وإلى زمن المجلسي لم يعتمد على هذه الرسالة إطلاقًا، حتى أنَّ الصدوق الذي خصَّص كتابًا تحت عنوان «عيون أخبار الرضا» ويعتبر أحد أكثر الكتب جامعيةً للروايات حول الرضا وعنه، لكنّه لم يُشر لا من قريب ولا من بعيد للرسالة الذهبية، ولا نجد لهذه الرسالة حضورًا في الكتب الحديثية ولا الكتب الأربعة ولا في كتب الفقهاء [4]. فالسند ضعيف، ويمكن التأكد من صحّة الرسالة من المتن.

متن الرسالة: يقول د. محمد علي البار بأنَّ المأمون أعجب بالرسالة فأمر بكتابتها بماء الذهب وقد شرحها العديد من الفقهاء وواحد من الأطباء وهو الدكتور صاحب زيني الذي تناول جوانبا منها على ضوء العلم الحديث سنة 1953 هجري [16]، ولم أظفر للأسف بكلام الدكتور زيني. وقد علّق على الرسالة الدكتور محمد علي البار في كتاب يحمل عنوان الرسالة، وهو طبيب وحاصل على زمالة الكلية الملكية للأطباء حديثًا بلندن في عام 1996 ميلادي. ونحن يهّمنا شرح الدكتور البار لأنّه طبيب معاصر، ومؤلف الكثير من الكتب الطبية منها عن الطب النبوي، وهو أيضًا رجل نزيه.

يبدأ الكتاب بذكر فضائل أهل البيت، ثم يذكر حياة الإمام علي الرضا وعلمه وكراماته وفضله ومصنّفاته التي منها الرسالة الذهبية. ويعرّج الدكتور البار على الكتب القديمة في الطب التي منها كتاب «المدخل الصغير إلى علم الطب»

للرازي الذي لخص فيه الرازي الفلسفات اليونانية في خلق العالم وتكوين العناصر. فيبدأ بنظريات «الأربعة» عند الأطباء اليونان وقد لخص الدكتور محمد علي البار هذا الكتاب كما يلي [16، صفحة 113 - 136]:

- الطبائع أربعة: الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة.
- العناصر أربعة: الماء والنار والهواء والتراب.
- الأمزجة في جسم الإنسان أربعة: المرّة الصفراء والمرّة السوداء والبلغم والدم.
- مراحل العمر أربعة: سن الطفولة والشباب تكون الغلبة للدم، وسن الرجولة (15 - 35) تظهر الغلبة للمرّة الصفراء، وسن الكهولة (35 - 55) تظهر الغلبة للمرّة السوداء، وسن الشيخوخة (أكبر من 55) تكون الغلبة للبلغم.

وقال في نهاية التلخيص للكتاب ما يلي:

- إنّ الطب الحديث قد ألغى فكرة النظريات الأربعة.
- الطبائع الأربعة لم تعد أساسية وممكن قياسها بأجهزة دقيقة.
- العناصر الأربعة هي مركّبات كيميائية، وعدد العناصر قد جاوز المائة عنصر.
- الأمزجة الأربعة تغيّر مفهومها كثيرًا، فمثلا الدم سائل من سوائل الجسم يتكوّن في الكبد أثناء نموّ الجنين ثمّ يتكوّن في نقي العظام.
- تفسيرات الدم والبلغم والمرّة السوداء والصفراء مضحكة بالنسبة للطب الحديث، وأغلب ما ذكر في ذلك أثبت العلم خطؤه.

نذكر فيما يلي الكلام المنسوب للإمام علي الرضا في الرسالة وتعليق الدكتور البار وهو طبيب استشاري في الأمراض الباطنية، وقد آثرنا عدم ذكر

الرسالة اختصارًا لحجم البحث، وبالإمكان الرجوع إليها من المصدر.

الكلام المنسوب للإمام علي الرضا	تعليق الدكتور محمد علي البار مختصرًا (الكلام بالحروف الداكنة هي لكاتب هذا البحث)	[16، صفحة]
والكلام لا يحسن إلا بترجييعه في الأنف	هذا الكلام فيه شيء من الصحة	146
وأصل الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب والكليتين	هذا الكلام لا يقرّه الطب الحديث	146
وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى العمال	هذه لفظة بارعة من الإمام الرضا	146
من أخذ من الطعام زيادة لم يفده، ومن أخذ بقدر لا زيادة عليه ولا نقص نفعه	موضوع الاعتدال في الطعام والشراب أمر قد حثّ عليه القرآن والسنة	147
كل البارد في الصيف والحر في الشتاء والمعتدل في الفصلين	هذا كلام مبني على النظرية اليونانية. أقول: ليس بالضرورة، بل إنه كلام منطقي كما قال د. البار نفسه!	149
كلام عن أنواع الأكل في الشهور الميلادية	كل ما هو مذكور لا أصل له في الطب الحديث، وربما احتاج الأمر إلى مزيد من البحث وإجراء التجارب +	151
فإذا برد الهواء مرة وسخن أخرى تغيّرت بسببه أمزجة الأبدان وأثر ذلك التغير في الصورة #	هو أمر مشاهد عند تغير الجو فتقل المناعة	153
فإذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الأبدان، وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم والجماع والنوم وسائر الحركات #	هذا كلام سليم ومطابق للمعلومات الطبية الحديثة	153
الرأس والأذنين والعينين والمنخر والفم من الدم، والصدر من البلغم والريح (آلام العضلات)، والشراسيف (الأضلاع المعلقة المشرفة على البطن) من المرة الصفراء، وأ أسفل البطن من المرة السوداء	هذا الكلام مبني على نظرية «الأربعة» التي أظهر الطب الحديث خطأها	153

154 - 153	النوم على الشق الأيمن قد أمر به النبي، والطب الحديث يؤيد ذلك لأن المعدة في الأعلى ويسهل نزول الطعام إلى الأسفل ولا تنضغط المعدة بثقل الكبد الموجود في الشق الأيمن. أقول: إن كلام د. البار معقول بالنسبة لمن في جوفه طعام، وربما بعد 2 - 3 ساعات من النوم على الشق الأيمن يكون الطعام قد تهضّم ويمكن النوم على الشق الأيسر فيصح قول الإمام الرضا.	النوم سلطان الدماغ وهو قوام الجسد وقوّته، فإذا أردت النوم فليكن اضطجاعك أولاً على شقّ الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك فقم من مضجعك على شقّ الأيمن
154	لا علاقة لداء الفيل بالكمث في الخلاء إلا بطريق غير مباشر، فمن المعلوم أن داء الفيل (سببه طفيلي الفلاريا) تنقله البعوضة التي تتكاثر في الخلاء.	لا تطل فيه (الخلاء) فإنّ ذلك يورث داء الفيل
154	وردت في فضائل السواك أحاديث كثيرة	أجود ما استكت به ليف (غصن الأراك)
156	الحفر تعني الحجر (الكلس) وهي الرواسب القاسية على أسطح الأسنان	وهو (السواك) نافع من الحفر
157	هذا الكلام لا أصل له في الطب الحديث +	احذر أن يُجمع بين البيض والسّمك في المعدة في وقت واحد. وكلام للإمام عن المداومة على أكل البصل وغيره
158	غير صحيح، بل يسبّب التهابات في الجهاز التناسلي والبولي لدى المرأة والرجل	إتيان الحائض يورث الجذام في الولد
158	لا أصل له في الطب الحديث +	الجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث في الولد الجنون
158	لا أصل له في الطب الحديث +	كثرة أكل البيض وإدمانه يؤلّد الطحال ورياحاً في رأس المعدة
158	أكل البيض (مسلوق أو غير مسلوق) قد يسبب حدوث نوبة ربو لمن لديهم حساسية	الامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والابتهاار (ضيق النفس)
158	أكل لحم البقر غير المطهو جيداً قد يسبّب الدودة الشريطيّة	أكل اللحم النيّ يؤلّد الدود في البطن
158	غير صحيح +	أكل التين يقيّل منه الجسد إذا أُدمن عليه
158	هذا أمر صحيح ولا شك فيه	شرب الماء البارد عقب الشيء الحار أو الحلاوة يذهب بالأسنان

158	لا أصل له في الطب الحديث +	الإكثار من لحوم الوحش والبقير يورث تغيير العقل وتحير الفهم وتبدل الدهن وكثرة النسيان
159 - 161	وردت أحاديث كثيرة في الحجامة. وقد ظهرت في العصر الحديث أبحاث مفادها أن القمر عندما يكون بدرًا (ليلة 13، 14، 15) يزداد التهيج العصبي والتوتر النفسي لأن جسم الإنسان يحتوي على 80 % ماء، وقوة جاذبية القمر تسبب المد في الجسم تلك الفترة فيحدث هياج الدم، وهو بالضبط ما ذكره الإمام الرضا. ورغب د. البار بإجراء بحوث على الحجامة لخلو كتب الطب الحديثة عنها.	فإذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي عشر ليلة من الهلال إلى خمسة عشر فإنه أصلح لبدنك #
162	صدق الإمام الرضا	(الحجامة) لا تُضعف القوة كما يوجد من الضعف عند الفصد (سحب الدم من الأوردة)
163	تعليق د. البار كان بشرح الطريقة، بما يعني موافقته عليها.	شرح الإمام الرضا طريقة الفصد (حذفها لعدم الإطالة)
165	هذا أمر يستحق الاهتمام من الأطباء والعامة، وقد وردت أحاديث كثيرة تنهى عن حقن البول	من أراد ألا يشتكي من مثانته فلا يحبس البول
166	إذا شرب الماء بكثرة قبل الطعام، صارت عصارة المعدة مخففة فلا تهضم الطعام، هنا تعليق د. البار يبدوا مؤيدًا لكلام الإمام الرضا.	من أراد ألا تؤذيه معدته فلا يشرب على طعامه ماء حتى يفرغ منه
166	أثبتت الأبحاث الطبية الكثيرة فوائد التمر كمادة مليئة، والإمساك من أهم أسباب حدوث البواسير ونزفها وحدث شرح في الشرح	من أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر وبه رياح البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر ويهن بين انشبيه (الخصيتين) بدهن الزنبق خالص

169	في الطب الحديث أثبتت الدراسات العلميّة أنّ للزنجبيل تأثيراً مضاداً للاختلاج (حركة لا إراديّة) وهو خافض للكولسترول. وفيه مادتان لهما خصائص التهذئة المركزية للدماغ، ولعلّ هذه النقطة هي التي أشار إليها الإمام علي الرضا، كما يساعد الزنجبيل على منع حدوث الجلطات	من أراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً قليلاً كل ثلاث قطعات زنجبيل مربباً بعسل ويصطنع بالخردل مع طعامه كل يوم
170	هذه ملاحظة ذكيّة من الإمام علي الرضا، فالقطننة تمنع دخول الحشرات	من أراد ألا تؤله أذنه فليجعل فيها عند النوم قطننة
170 - 171	كان النبي يجعل العسل في الماء ويشربه على الريق، ويعتبر العسل من أفضل الأدوية والأغذية، ويعالج العديد من الأمراض، وهكذا يؤكّد الطب الحديث نصيحة الامام علي الرضا	من أراد ردع الزكام مدّة أيام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم من الشهد (العسل)
172	لم يعلّق د. البار على النرجس لكن وجدت بالبحث الشبكي أنّ شم النرجس يساهم في تهدئة الأعصاب وعلاج الصداع وتعزيز الذاكرة والوقاية من الزكام، والأخير بالضبط ما قاله الإمام الرضا. وقال د. البار أثبت الطب الحديث أن للحبة السوداء فوائد عديدة في علاج الربو وأمراض الجهاز التنفسي ونزلات البرد.	لا تؤخّر شم النرجس (نبات من الرياحين طيب الرائحة) فإنّه يمنع الزكام مدّة أيام الشتاء وكذلك حبة السوداء
173	لم يعلّق د. البار على الخيار، لكن وجدت في البحث الشبكي أن أكل الخيار يعزّز المناعة لمكافحة الفيروسات، بما في ذلك نزلات البرد والإنفلونزا، وهذا بالضبط ما قاله الإمام الرضا. وبالنسبة للتحذير عن الجلوس في الشمس، قال د. البار أنّه وردت أحاديث عن النبي تنهى عن الجلوس في الشمس.	إذا خاف الإنسان الزكام في أيام الصيف فليأكل كل يوم خياراً وليحذر الجلوس في الشمس

175	أثبتت الأبحاث الحديثة أن الذين يأكلون السمك (الحوت) صيفاً وشتاءً هم أقل الناس عرضة للإصابة بجلطات القلب وحدوث مختلف أنواع السرطان. أقول: ربما معنى الشوطة هي جلطة القلب.	من خشي الشقيقة والشوطة (لم أجد معنى لهذه الكلمة) فلا يؤخر أكل السمك الطري صيفا كان أو شتاءً
177	عن الإمام علي أن النبي قال: كل الثوم، فلولاً أني أناجي الملك لأكلته (صحيح الجامع، رقم 4369، الألباني). وذكر د. البار وصف طبيب يوناني مشهور للثوم بأنه علاج لستين مرض. أقول ربما أحد هذه الأمراض هو آلام العضلات.	من أراد ألا يصيبه ريح (آلام العضلات) في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة أيام مرة
178 - 179	لا شك أن الجماع مع امتلاء البطن بالطعام مزعج للشخص، وكذلك امتلاء المثانة بالبول قد يسبب ارتجاع البول للحالب مما يسبب التهاب الجاري البولية والكلية. أما الأمراض الأخرى التي ذكرها الامام علي الرضا فلا أعلم أن الطب الحديث يذكر شيئاً عنها +	لا تقرب النساء أول الليل صيفاً ولا شتاءً ذلك أن المعدة والعروق تكون ممتلية وهو غير محمود ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته، فإذا أردت ذلك فليكن في آخر الليل
180	النصيحة بالملاعبة قبل الواقعة أمر قد ورد في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَقَدّْمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾. أقول: وجدت في التفاسير المشهورة أن المراد من الآية هو تقديم العمل الصالح.	لا تجامع امرأة حتى تلاعبها
180	الظاهر أن معنى هذا الكلام اشتبه على د. البار، ففهمه على إتيان النساء في القبل من جهة الدبر. فالإمام الرضا يصف الواجب فعله بعد الانتهاء من الجماع وهو لا تقم ولا تجلس بل تميل على اليمين	لا تجامع النساء إلا طاهرة فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك

182	هذا الكلام مبني على النظرية اليونانية. أقول: لكن كلام الإمام الرضا فيه وصف دقيق لكل مرحلة من العمر، وما أجمل قوله عن المرحلة الرابعة «حتى ينام عند القوم ويسهر عند النوم» ففي ذلك الصحة والبلاغة والطرافة.	ذكر الامام الرضا مراحل العمر الأربعة السالفة الذكر
-----	--	--

هذا الكلام من كتاب «رمز الصحة» للسيد محمود الموسوي، ولا علم لدينا عن سنده.

+ أقول: إنّ تعليق د. البار هذا ليس تنقيصاً لكلام الإمام الرضا، بل أن الطب الحديث بحاجة إلى إجراء بحوث علمية للتمكن من معرفة صحة الكلام.

نرى أنّ تسعة أقوال غير صحيحة أو لا يقرّها الطب الحديث من ضمن 42 قول أي أن نسبة الصحة 79٪ وهي نسبة مرتفعة، فيمكن القول بأنّ أغلب الكلام في الرسالة الذهبية هو كلام صحيح. هنا يجب القول بأنّه ليس من الضروري أنّ الأقوال الغير صحيحة أو الضعيفة المنسوبة للأئمة صادرة عنهم، فربما هي من فعل الرواة سهواً أو عمداً، أو من فعل النساخ.

10. توحيد المفضل

يوجد في كتاب توحيد المفضل إملاءات طبّية من الإمام جعفر الصادق على المفضل بن عمر اشتهرت بتوحيد المفضل أو «فكر». نناقش سند توحيد المفضل، ثم نناقش متنه. ورد سنيدين لهذه الإملاءات كما يلي [17]:

السند الأول: النجاشي - أبو عبد الله بن شاذان - أحمد بن محمد بن يحيى - والد أحمد - عمران بن موسى - إبراهيم بن هاشم - محمد بن سنان - المفضل بن عمر

السند الثاني: الصدوق - محمد بن الحسن بن الوليد - الحسن بن متبل - أحمد بن أبي عبد الله - والد أحمد - محمد بن سنان - المفضل بن عمر

السندان منفصلان إلى محمد بن سنان والمفضل، فبناءً على بحثنا «الوثيقة والوثوق في خبر الآحاد» الموجود في كتاب «بحوث إسلامية حديثية» يكون احتمال التواطؤ على الكذب بين الرواة في السندين المنفصلين ضعيف. فيبقى التحقق عن حال محمد بن سنان والمفضل بن عمر.

■ محمد بن سنان: قال الخوئي بأن تضعيف الأعلام (النجاشي، الطوسي، وغيرهما) يسدنا عن الاعتماد عليه والعمل بروايته [7، جزء 17، رقم [10937]

■ المفضل بن عمر: سبق توثيقه.

فالسند ضعيف بمحمد بن سنان، لكن الكتاب ثابت للمفضل كما ذكر النجاشي أعلاه. آثرنا عدم ذكر الكلام في توحيد المفضل اختصاراً لحجم البحث، وبالإمكان الرجوع إليه من المصدر. سنضع الكلام المنسوب للإمام الصادق، وقول الأطباء المشار إليهم بالرقم في نهاية البحث.

الكلام المنسوب للإمام الصادق	قول الأطباء (الكلام بالحروف الداكنة هي لكاتب هذا البحث)
للأطفال في البكاء منفعة، حيث توجد في أدمغتهم رطوبة إن بقيت أحدثت عللاً عظيمة	يكون الدماغ مليئاً بالرطوبة عندما كان في رحم الأم، ولا طريق تجفيف رطوبته إلا عن طريق العينين. وأحسن محرك لجريان تلك الرطوبة هو البكاء العاصر للغدد الدماغية حتى يجف الدماغ إلى الحد المطلوب من الرطوبة فلا يتضرر الطفل بالعلل. [18، صفحة 509]، يعني الكلام صحيح.
سيلان الرطوبة من أفواه الأطفال يُخرج الرطوبة التي لو بقيت لأحدثت أمور عظيمة	منبع الرطوبة (الريق) في الفم من الدم، وله فوائد عديدة مثل ترطيب الطعام واللسان وتليين الطعام. لكن الطفل يشرب الحليب في صغره ولا يحتاج اللعب لتليين الطعام، فالريق الزائد عن حاجته يخرج (اللعب) من الفم ولو بقي في المعدة فسيختلط مع الدم ويُحدث أمراض له [18، صفحة 510 - 511، بتصرف]، يعني الكلام صحيح.

إن كان المقصود دوره في عمليات تنظيم الهضم والتنظيف من السموم فتعم (طبيب 1). عمل الكبد هو تصفية الدم وإزالة السموم هو أحد الوظائف الأساسية للكبد (طبيب 2). يعني الكلام صحيح.	عمل الكبد التخليص
يمكن تقييم هذا النص على ضوء الطب الحديث بأن بعض أجزائه صحيحة جزئياً، في حين أن أجزاء أخرى تعكس التصورات الطبية القديمة. فقله: الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه»، يُفهم على أنه وصف لعملية الهضم في المعدة، وهو تعبير مقبول بلغة عصره، إذ تقوم المعدة بهضم الطعام ميكانيكياً وكيميائياً. كما أن قوله إن الغذاء يتجه إلى الكبد صحيح من حيث المبدأ، لأن المغذيات الممتصة تنتقل إلى الكبد عبر الوريد البابي بعد امتصاصها في الأمعاء الدقيقة. أما وصف وجود «مصفاة» قبل الكبد، فيمكن اعتباره صحيحاً جزئياً إذا فُسِّر على أنه إشارة إلى عملية الامتصاص الانتقائي والحاجز الذي تمثله بطانة الأمعاء قبل وصول المواد إلى الكبد، وليس وجود عضو أو بنية تشريحية مستقلة تقوم بهذه الوظيفة (طبيب 2). يعني الكلام صحيح.	الطعام يصير إلى المعدة فتطبخه وتبعث بصفوه إلى الكبد في عروق دقاق واشجة بينهما قد جعلت كالمصفي للغذاء لكيلا يصل إلى الكبد منه شيء فينكأها - وذلك أن الكبد رقيقة لا تحتمل العنف ثم إن الكبد ثقيله فيستحيل بلطف التدبير دماً وينفذه إلى البدن كله في مجاري مهياةً لذلك بمنزلة المجاري التي تهيأ للماء ليترد في الأرض كلها وينفذ ما يخرج منه من الخبث والفضول إلى مفائض قد أعدت لذلك
قوله: «فما كان منه من جنس الصفراء جرى إلى المرارة»، غير صحيح وفق الطب الحديث، لأن العصارة الصفراوية تُنتج في الكبد ثم تُخزن في المرارة ولا تتكون من الغذاء بعد فصله. وكذلك فإن القول بأن «السوداء» تجري إلى الطحال، وأن «الرطوبة» تجري إلى المثانة، لا يوافق المعرفة الطبية الحديثة، إذ يقوم الطحال بوظائف مناعية ودموية، بينما يتكون البول في الكليتين ثم يُخزن في المثانة (طبيب 2). يعني الكلام غير صحيح	فما كان منه من جنس المرة الصفراء جرى إلى المرارة وما كان من جنس السوداء جرى إلى الطحال وما كان من البلة والرطوبة جرى إلى المثانة.
تمثيل جميل	جُعِلَت العينان في الرأس كالمصاييح فوق المنارة ليتمكن من مطالعة الأشياء

صحیح	لو لم يكن ضياء، لم يكن البصر يُدرك اللون
صحیح	لو لم يكن هواء، لم يكن السمع يُدرك الصوت
ملاحظة دقيقة فالراء هو من أصعب الحروف أداء ومن الحروف الأخيرة التي يتم إتقانها خلال تطور اللغة عند الطفل (طبيب 1)	من ثقل لسانه لم يُفصح الراء
صحیح، العضلة التي تخرج الهواء وتتحكم بالتنفس هي الحجاب الحاجز (طبيب 3). الرئة عضو مرن ينتفخ ليتملاً بالهواء التشبيه قريب. الرئة لا ينتفخ فيها عند التنفس وإنما بسبب انقباض عضلة الحجاب الحاجز وبسبب مرونتها تنتفخ مما يولد ضغطاً سلبياً يجذب الهواء إلى الداخل. العضلات لا تقبض على الرئة مباشرة لكن تقبض على الأضلاع (الحجاب الحاجز يقبض على الرئة)، خروج الصوت نعم هو عملية زفيرية سببه ليس فقط خروج الهواء من الرئة لكن حركة الحبال الصوتية في الحلق (طبيب 1). تشبه الرئة القربة من حيث امتلاؤها بالهواء وتفرغه، إلا أن هذا التشبيه تقريبي. أما الصوت فلا ينتج عن انقباض العضلات على الرئة، وإنما ينشأ عند مرور هواء الزفير عبر الحنجرة واهتزاز الأحبال الصوتية (طبيب 2)	الرئة تشبه الرق (قربة من الجلد) الذي يُنفخ فيه ليدخل الهواء، والعضلات تقبض على الرئة ليخرج الصوت
صحیح، اسم الغطاء هو السحايا (طبيب 3). معلومة صحيحة ودقيقة (طبيب 1). صحیح (طبيب 2)	الدماغ لَفَّ بحجب بعضها فوق بعض لتصونه من الأعراض، وتمسكه فلا يضطرب
صحیح	الفؤاد (القلب) في جوف الصدر مكسوً بغشاء، محصناً بالجوانح (الأضلاع) لئلا يصل إليه ما ينكؤه
صحیح	المخ الرقيق محصناً في أنابيب العظام لحفظه
صحیح	الدم محصوراً في العروق لتضبطه فلا يفيض
صحیح	داخل الأذن ملتوياً كهيئة اللولب، ليصل الصوت للسمع، وليتكسر حمة الريح فلا ينكأ السمع
صحیح	اللحم على الفخذين والإليتين ليقى من الأرض فلا يتألم الشخص من الجلوس عليهما

الفؤاد (القلب) فيه ثقب موجهة نحو ثقب الرئة، تروّج عن الفؤاد	لا هواء يدخل الى القلب فالجملة غير صحيحة (طبيب 3). نعم يوجد ثقب (أو ثقب) في القلب لكن لا أجد ربطا بين القلب والترويج عن الرئة (طبيب 1). ليس ثقب بالمعنى الحرفي، إنما يتصل القلب بالرئة عن طريق الشريان الرئوي والأوردة الرئوية (طبيب 2). يعني الكلام غير صحيح
المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه	صحيح
الشعر والظفر هما ممّا يطول ويكثر ويحتاج للقص، وهما عديمي الإحساس فلا يؤلم الإنسان الأخذ منهما	صحيح
حلق الرأس وقص الأظفار في كل أسبوع ليسرع الشعر والأظفار في النبات فتخرج الآلام والأدواء بخروجهما وإذا طالا تحيرًا، وقل خروجهما فاحتبست الآلام والأدواء في البدن فأحدثت عللا وأوجاعا	لا يوجد مرجع علمي لهذا للكلام، وقص الاظافر هو لغرض النظافة الجسدية (طبيب 3). لا أعلم (طبيب 1). الحلق وقص الأظفار بقي من الروائح الكريهة والأوساخ. قص الأظافر لا يجعلها تنمو بشكل أسرع (طبيب 2). يعني الكلام غير صحيح
الريق يجري جريانا دائما إلى الفم ليبل الحلق واللهوات (جمع اللّهاة، زهي اللحمة المتدلّية في أقصى سقف الفم من أعلى) فلا يجف فإن هذه المواضع لو جعلت كذلك كان فيه هلاك الإنسان ثم كان لا يستطيع أن يسيغ طعاما	كلام صحيح، الريق يجري بشكل مستمر من الغدد اللغابية حول اللسان والفم (طبيب 3). صحيح (طبيب 1). صحيح ما عدى عبارة هلاك الإنسان (طبيب 2)
المعدة والكبد والفؤاد إنما تتعل أفعالها بالحرارة الغريزية التي جعلها الله محتبسة في الجوف فلو كان في البطن فرج (فتحة) ينفتح حتى يصل البصر إلى رؤيته واليد إلى علاجه لوصل برد الهواء إلى الجوف فمازج الحرارة الغريزية وبطل عمل الأحشاء فكان في ذلك هلاك الإنسان	كلام غير مفهوم (طبيب 3). لا أعلم لكن لا أعتقد بصحته (طبيب 1). لا أعلم (طبيب 2). يعني لا علم بالصحة من عدمها

نجد أن عدد الجمل الغير صحيحة ثلاثة من ضمن 21 قول، أي أن نسبة الصحة هي 86 %، مما يعني أن أكثر الكلام المنسوب للإمام جعفر الصادق صحيح.

11. علة خلق أمور في جسم الإنسان

جاء في كتاب علل الشرائع للصدوق خمس روايات عن الإمام الصادق

تذكر أمور منها علّة خلق الله المرارة في أذني الإنسان، والعذوبة في الشفتين، والملوحة في العينين، والبرودة في الأنف [19، صفحة 108 - 114]، كما يلي:

رواية رقم 1: السند من الصدوق إلى عيسى بن عبد الله القرشي مذكور، ثم مقطوع إلى الإمام الصادق. وفيها أن علّة جعل مرارة الأذنين هي عدم احتمال الحشرات البقاء في الأذن بسبب مرارتها، وعلّة جعل الشفتين عذبتين ليجد ابن آدم طعم الحلو والمر، وعلّة جعل العينين مالحتين لأنّهما شحمتان ولول ملوحتهما لذابتا، وعلّة جعل الأنف باردا سائلا (أي فيه ماء) لئلا يدع في الرأس داء إلا أخرجه.

رواية رقم 2: السند موصول من الصدوق إلى الإمام الصادق وفيها نفس العلل ما عدا علّة الماء في الأنف هي ليصعد منه النفس وينزل ولتمييز الرائحة الطيبة من الخبيثة.

رواية رقم 3: السند من الصدوق إلى عيسى بن عبد الله القرشي مذكور، ثم مقطوع إلى الإمام الصادق. وفيها نفس العلل الموجودة في رواية رقم 1.

رواية رقم 4: السند مقطوع من الصدوق إلى أحمد بن أبي عبد الله ومذكور منه إلى الإمام الصادق. وفيها أنّ جعل البرودة في المنخرين حجابا للدماغ.

رواية رقم 5: لا أثر فيها للعلل المذكورة

رواية رقم 6: السند موصول بين الصدوق والصادق، وفيها علّة الأنف كما في رواية رقم 1 ورواية رقم 3.

الروايات رقم 1، 3، 4 مقطوعة السند، ورواية رقم 5 بعيدة المعنى عن المطلوب، فيبقى احتمال صحّة سند رواية رقم 2 ورقم 6. حيث أنّ هاتين الروايتين منفصلتي السند بين الصدوق والصادق، فيمكن اعتبار صحّتهما إذا

لم يُجد جهالة في أي منهما كما بيّنا في بحثنا «الوثاقة والوثوق في خبر الأحاد» الموجود في كتاب: «بحوث إسلامية حديثية». سنحقق الآن في جهالة الرواة في رواية رقم 2 [7 و 20]:

الصدوق: المحدثّ الامامي المعروف.

- أحمد بن الحسن القطّان: من مشايخ الصدوق.
- عبد الرحمن بن أبي حاتم: ولد سنة 240 أو 241 هجري.
- أبو زرعة: من أئمّة حفاظ الحديث (200 - 264 هجري).
- هشام بن عمّار: امام أهل دمشق (153 - 245 هجري).
- محمد بن عبدالله القرشي: من أصحاب الإمام الصادق.
- ابن شبرمة: روى عن الإمام الصادق

فكل الرواة معروفون

سنحقق الآن في جهالة الرواة في رواية رقم 6 [7 و 20]:

- الصدوق: المحدثّ الامامي المعروف.
- الحسين بن أحمد (ابن إدريس): من مشايخ الصدوق.
- والد الحسين بن أحمد (ابن إدريس): معروف.
- محمد بن أحمد (الهاشمي): روى عنه أحمد بن إدريس [7، جزء 16، رقم 10 197].
- أبو عبد الله الرازي: معروف.
- الحسن بن علي بن أبي حمزة (سالم البطائي): معروف.
- سفيان الحريري (الجريري): معروف.

■ معاذ بن بشر: مجهول.

نتوقف عن فحص السند لجهالة فيه، ونحاول فحص ثقة الرواة في رواية رقم 2:

■ الصدوق: مشهور الوثاقة.

■ أحمد بن الحسن القطّان: لم يرد فيه مدح أو قدح والظاهر أنّه من أهل السنة [7، جزء 2، رقم 509 و511].

■ عبد الرحمن بن أبي حاتم: أقول كلام الخطيب الرازي عن طريقته في الجرح والتعديل تبين أنّه ثقة، ووثقه الباجي [20، جزء 13، صفحة 264].

■ أبو زرعة (الرازي): قال الذهبي: سيد الحفاظ وقال النسائي ثقة [20، جزء 13، صفحة 66].

■ هشام بن عمار: عالم أهل الشام، وثّقه يحيى ابن معين والعجلي، وقال الدارقطني صدوق، وقال النسائي: لا بأس به، وقال غيرهم كلام لا يجرح وثاقته [20، جزء 11، صفحة 421].

■ محمد بن عبد الله القرشي: لم يرد فيه مدح أو قدح [7، جزء 17، رقم 11176].

■ ابن شبرمة: لم يرد فيه مدح أو قدح [7، جزء 23، رقم 15122].

يوجد في الرواية ثلاثة من الرواة لم يرد فيهم مدح أو قدح والبقية ثقة، فتكون الرواية رقم 2 قريبة من درجة «حسنة». لكن بالنظر إلى كون الرواية مروية عن الصدوق (306 - 381 هجري)، فمن المحتمل جدا معرفة وجود عذوبة في الشفتين وملوحة في العينين وبرودة في الأنف في زمن الصدوق وما قبله وما بعده، لكن من غير المحتمل وجود معرفة مرارة في أذني الإنسان لعدم تطوّر

الطب البشري آنذاك، وعليه يمكن الحكم على متن الرواية بالصحة، أي أنّ نسبة الصحة 100 %.

هذا الحكم على المتن يكون صحيحاً إذا كان الكلام عن مرارة الأذن لم يصدر عن أحد قبل زمن الصدوق، فربّما يوجد هذا الوصف في كتب أبي بكر الرازي (250 - 313 هجري) وهو طبيب إسلامي مشهور وله العديد من الكتب في الطب أشهرها: «الحاوي في الطب» [21] وقد تصفّحت الجزء الخاص بالأذن ولم أجد شيء عن مرارتها. كما يوجد كتاب آخر مشهور للرازي وهو: «المدخل إلى صناعة الطب» [22]، وقد تصفّحت هذا الكتاب أيضاً ولم أجد فيه شيء عن مرارة الأذن. مع افتراض عدم وجود كتب طب أخرى سبقت عهد الصدوق تناولت ذكر مرارة الأذن وهو افتراض معقول، فيكون الشيخ الصدوق هو أوّل من ذكر قول الإمام جعفر الصادق عن مرارة الأذن، وحينئذ ممكن الاطمئنان لصحة المتن.

وفي رواية عن الصدوق قال حدّثنا أبو العباس محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال حدّثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال حدّثنا عباد بن صهيب بن عباد بن صهيب، عن أبيه عن جدّه، عن الربيع صاحب الخليفة المنصور العباسي [19، صفحة 122] أن الإمام الصادق قال فيما قال معناه مع قول الأطباء والتعليق:

الكلام المنسوب للإمام الصادق	قول الأطباء (الكلام بالحروف الداكنة هي لكاتب هذا البحث)
المعدة بيت الداء والحمية هي الدواء	هذا قول لا جدال فيه عند الأطباء وعند عامة الناس
الرأس ذو فصول ليكون الصداق عنه أبعد	أعتقد أنّ هذا القول غير صحيح، لأنّ كثير من الناس يعانون من الصداق

مفهوم ومعقول	خلت الجبهة من الشعر لأنها مصب النور إلى العينين
مفهوم ومعقول	يوجد في الجبهة تخطيط لحبس عرق الرأس عن العينين
مفهوم ومعقول	العين كاللوزة ليحجر فيها الميل بالدواء
مفهوم ومعقول	تقبي الأنف أسفل الرأس لتنزل منه الأدوية المنحدرة من الدماغ، وتصعد فيه الروائح للشام
مفهوم ومعقول	الشارب والشفة فوق الفم ليحبس ما ينزل من الدماغ عن الفم
مفهوم ومعقول	للرجال لحية ليُسغنى بها عن الكشف في المنظر (أي كشف العورة) ويُعلم بها الذكر من الأنثى
مفهوم ومعقول	خلا الكفّان من الشعر لأنّ بهما يقع للمس
مفهوم ومعقول	خلا الشعر والظفر من الحياة لأنّ طولهما وسخ يقبح، وقصّهما حسن
مفهوم ومعقول	السنّ حاد لأنّ به يقع العض
مفهوم ومعقول	الضرس عريض لطحن الطعام والمضغ
صحيح (طبيبة 4)	الناب طويل ليشد الأضراس والأسنان، كالإسطوانة في البناء
القلب تشريحيًا لا يدخل في الرئة. وإنما يقع بين الرئتين. نعم يتصل القلب بالرئتين عن طريق الأوعية الدموية وتلك هي الدورة الدموية الصغرى. الرئة لها دور في تبريد الجسم عن طريق التنفس لكن لا أستطيع أن أجزم بصحة النص من عدمه (طبيب 1). تشريحا غير صحيح حيث أن القلب لا يدخل الرئة إنما يتصل لها عن طريق أوعية دموية. وظيفيا أيضا لا يوجد دليل علمي أن حرارة القلب تحرق الدماغ والرئة تمنع ذلك. تقوم الرئة بتبادل الغازات وفي حال حدوث خلل قد يتأثر الوعي من ارتفاع ثاني أكسيد الكربون كما في مرض الانسداد الرئوي المزمن (طبيب 2).	رأس القلب دقيق ليدخل في الرئة، فيتروح عنه ببردها، لئلا يشيط الدماغ بحرّه

لا افهم معنى هذا الكلام، لا يوجد بخار يخرج من الكبد (طبيب 3). وصف الكبد بالحدباء وصف دقيق تشريحيا (أي محدبة من السطح العلوي). جزء من الكبد يقع على المعدة وليس كل المعدة. لا يضغط الكبد بذاته على المعدة. آليات تفريغ المعدة لها من المعدة نفسها (طبيب 1). الكبد يوجد في تحذب، لا أعتقد ان هناك دليل في الطب الحديث أن لشكل الكبد او موقعها دور مباشر في عملية عصر أو تحرك الأكل المهضوم من المعدة (طبيب 2)	الكبد حدباء لثقل المعدة، وتقع جميعها عليها فتعصرها فيخرج ما فيها من بخار
كلام غير صحيح، المنى يتدفق من الغدد بجوار الخصيه ولا يصب في المثانة (طبيب 3). الوصف التشريحي دقيق، لكن الوظيفي غير صحيح. الكلية ليس لها دور في تكوين المنى، حيث يتكوّن المنى في الخصية، ومن ثم يقذف عبر القضيب ولا يخزن في المثانة (طبيب 1). الكلية كحب اللوباء كشكل تقريبي صحيح، باقي العبارة غير صحيح، الحيوانات المنوية تنتج في الخصيتين والكلية لا تنقبض وتنسبط والمنى لا يندفع إلى المثانة (طبيب 2)	الكلية كحب اللوبياء، لأنّ عليها مصب المنى من فقار الظهر، فتنبض وتنسبط لترمي المنى إلى المثانة

وقال الإمام الصادق أنّه أخذ هذا العلم عن آبائه عن رسول الله عن جبرائيل عن رب العالمين. الملاحظ عدم التدقيق في سند الرواية لأنّ الراوي الأوّل هو الربيع بن يونس وزير المنصور العباسي الذي لم أجد له توثيق، فالرواية ضعيفة السند، لكن نجد في النص ثلاثة أخطاء من 16 قول، فتكون نسبة الصحّة 81 ٪.

12. المعدة

وفي رواية من الصدوق قال حدّثنا علي بن أحمد، قال حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمّه الحسين بن يزيد، عن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي عن أبي عبد الله، قال فيما قال معناه [19، صفحة

القول المنسوب للإمام الصادق	قول الأطباء
ولولا النار في معدته ما هضمت	كلام جزئيًا صحيح، ففي المعدة توجد العصارة الحمضية التي تساعد في الهضم (طبيب 3). لا يوجد نار في المعدة، لو قصد «ماء النار» الذي هي الحمض شديد الحموضة الذي يَفكِّك الطعام فتعم (طبيب 1). بالمعنى الحرفي غير صحيح حيث لا توجد نار في المعدة، يعتمد الهضم على إفراز حمض الهيدروكلريك وإنزيمات هاضمة وانقباض عضلات المعدة (طبيب 2)
لولا الريح ما التهابت نار المعدة، ولا خرج الثقل من بطنه	لو قصد بالريح الأكسجين الذي هو مهم لعملية الهضم فربما نعم، لكن عملية الهضم في الخلايا تحدث في جميعها وليس في المعدة فقط، الهواء يخرج من الأمعاء أو المعدة لتقليل الثقل (طبيب 1). بالمعنى الحرفي غير صحيح حيث لا توجد نار في المعدة والغازات لا تشعل عملية الهضم إنما يتم ذلك عن طريق العصارة الهاضمة وإنزيمات الهضم وحركة عضلات المعدة، خروج الفضلات يعتمد على حركة القولون (طبيب 2)
ولولا برد الماء لأحرقت نار المعدة	لا يوجد نار في المعدة، ولكن ممكن القصد هو الحموضة الموجودة في المعدة (طبيب 3). لا يوجد نار في المعدة وإنما حموضة عالية وآليات إنزيمية للهضم، الماء له دور لتنظيم حرارة الجسم كله (طبيب 1). لا توجد نار في المعدة، الهضم يعتمد على إفراز حمض الهيدروكلريك وإنزيمات هاضمة، جدار المعدة تتم حمايته عن طريق الطبقة المخاطية وإفراز البيكربونات وتجدد خلايا بطانة المعدة، نعم الماء له دور في تخفيف حامض المعدة والمساهمة في حماية أغشية المعدة (طبيب 2)

وبفحص سند الرواية، نجد أن الصدوق نقل الرواية عن أحد مشايخه وهو علي بن أحمد. لكن يوجد عدد من مشايخ الصدوق بهذا الاسم ولم يُوثَّق أحد منهم [الخوئي، جزء 12]، وهم علي بن أحمد بن حرابخت [رقم

[7896]، وعلي بن أحمد بن عبد الله البرقي [رقم 7905] وعلي بن أحمد بن متيل [رقم 7909] وعلي بن أحمد بن محمد [رقم 7911] وعلي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق [رقم 7915] وعلي بن أحمد بن موسى الدقاق [رقم 7921]. فالرواية ضعيفة بعلي بن أحمد، أحد مشايخ الصدوق. وبالنسبة للمتن، فيمكن القول بأن نسبة صحّة الكلام 50 ٪ وهي نسبة ضئيلة.

13. العظام

وفي رواية عن سالم الضرير، أنّ الامام الصادق ذكر أعداد بعض أجزاء الجسم [23]، [3، جزء 58، صفحة 317] وطلبت من طبيب عظام الإفادة عن هذه الأعداد كما يلي:

عدد العظام	الرواية	طبيب العظام	زيادة العدد عن الرواية
الجسم	246	206	40
كل يد	41	27	14
الكف	35	27 (8 في الرسغ + 5 في المشط + 14 في الأصابع)	8
الساعد	2	2	0
العضد	1	1	0
الكتف	3	3	0
القدم	35	26	9
الساق	2	2	0
الركبة	3	3	0
الفخذ	1	1	0
الورك	2	2	0
الصلب (فقرات)	18	17 (12 صدرية + 5 قطنية)	1
العنق (فقرات)	8	7	1
الجنب (الأضلاع)	9	12	نقص 3

7	29	36	الرأس
0	32 - 28	32 - 28	الأسنان

ملاحظات على عدد العظام:

- لم يأتي في الرواية على ذكر الثلاث عظام في الأذن (الركاب، السندان، المطرقة).
- ممكن تفسير الفرق في عدد عظام الرأس عند الإمام بضم عظام العنق (7) مع عظام الرأس (29) فيكون المجموع 36 كما جاء في الرواية.
- من الصعب تفسير بقية الفروقات، ونعزو الفروقات لضعف حفظ الرواة أو وضعهم الرواية. من جهة أخرى فالسند مقطوع، وهذا كافٍ لضعف الرواية.
- يكون الصحيح من عدد العظام 9 من 16 ونسبة الصحة هي 56٪ وهي نسبة ضئيلة.

14. روايات في الكافي

توجد روايات في كتاب الكافي للكليني عن الطب وخصوصاً عن العلاج بالأغذية من باب ما يسقط من الخوان إلى باب ماء السماء [24، صفحة 299 - 387]، وهي روايات مسندة، لكنّها بحاجة للتحقق من متنها، كما سيأتي ذكره.

نقد التراث الطبي

هذا المقطع من البحث مأخوذ من بحث مطوّل للباحث القدير حيدر حب الله [4]. يقول حب الله: أخذ موضوع «الطبّ الإسلامي» في العقود الأخيرة حيّزاً من الاهتمام في الأوساط الدينيّة، وبخاصّة الشيعيّة. وتعريف الطبّ الإسلامي هو الطبّ الذي يعتمد المصادر الإسلاميّة من الكتاب والسنة مرجعاً له، ويدّعي أنّه عبارة عن منظومة شاملة وبديلة. يرى أنصار الطبّ الإسلامي أنّ لديهم ما

يزيد عن أحد عشر ألف رواية طبيّة في مجموع المصادر الحديثيّة الإسلاميّة، وأنّ هذا العدد الهائل من النصوص الطبيّة لم يأت عبثاً، فلا بدّ من أنّ الطبّ وعلاج الأبدان كان جزءاً من المشروع النبويّ.

وقد تمّ توجيه الدولة في إيران - على سبيل المثال - من قبل شخصيّات من الدرجة الأولى للاهتمام مجدّداً بهذا النوع من الطبّ التقليدي. لكن ليس جميع الجهات كانت مؤيّدة، وانقسم المشهد بين مؤيّد ومعارض. وتجلّى الانقسام حول هذا الموضوع ببرز شخصية جديدة، وهو الشيخ عباس تبريزيان المولود عام 1962م، وهو ليس طبيباً ويصفه أنصاره بأنّه أب الطبّ الإسلامي كما يُطلقون عليه لقب آية الله. فقد اعتبر تبريزيان - يوافقه في ذلك غير واحد من أنصار الطبّ الإسلامي - أنّ الطبّ الحديث ليس إلاّ أكذوبة أو خدعة، بل هو مؤامرة صهيونيّة أمريكيّة استكباريّة لإبادة المسلمين! وقد دعا تبريزيان للعودة للطبّ الإسلامي وكان يعالج يومياً قرابة 150 شخصاً، ممّا يشير إلى رواج دعوته. ويدّعي بعض المختصّين في هذا المضمار أنّ هناك ما بين عشرة آلاف وخمسة عشر ألف رجل دين (شيعة) مشغولين بقضايا الطبّ الإسلامي اليوم.

من الجانب الآخر، شاركت الكثير من الشخصيّات الدينيّة في نقد حركة الطبّ الإسلامي المعاصرة، ومن بينهم وأبرزهم: الشيخ رسول جعفریان، والسيد محمّد علي آيازي، والشيخ أحمد مبلّغي نقدًا شاملاً أو جزئيّاً. كما تحدّث المرجع الديني الشيخ ناصر مكارم الشيرازي عن الموضوع معتبراً أنّه لا يوجد لدينا شيء بعنوان «الطب الإسلامي»، بوصفه منظومة طبيّة جامعة، بل مجموعة توجيهات لها علاقة بالسلامة البدنيّة والصحيّة والوقاية من الأمراض والعلل وبعض العلاجات. كما ساهم الشيخ عبد الله جوادي الآملي والشيخ جعفر السبحاني، والسيد موسى الشيرازي الزنجاني، عبر تصريحات ولقاءات مختلفة في الموضوع، رافضين وجود منظومة طبيّة شاملة بديلة في الإسلام،

داعين في الوقت نفسه للاهتمام بالتراث الطبّي الإسلامي والتراث الطبي القديم (يعني الطب اليوناني والعربي لابن سينا وغيره).

يقول حب الله: عندما نراجع كتب الفهارس والمصنّفات والتراجم، فنحن نجد كتاب الطبّ منسوباً للعديد من الشخصيات في الفضاء الشيعي في القرون الثالث والرابع والخامس، مثل أحمد بن محمّد بن دُؤل القمي، وأحمد بن محمد بن سيار، وعبد الله بن جعفر الحميري، وعلي بن الحسن بن فضال، ومحمّد بن مسعود العيّاشي، وموسى بن الحسن الأشعري القمي، وأحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، وغيرهم. ويقسّم علماء المسلمين في أمر وحيية وتجريبيّة الطب الإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

الأول: القائل بأنّ الطب النبوي وحي من الله، والقائلون به الشيخ المفيد، والسيد عبد الله شبّر، وابن القيم الجوزية (وأضيف لهم السيد محمد الشيرازي كما رأينا أعلاه).

لكن ناقدني هذا القول يقولون أنّ التفكير في الطبّ بطريقة النصّ الديني الآتي من السماء أمرٌ غير منتج، فهذه النصوص يجب إخضاعها لمحكّ التجارب، فإذا أنتجت فائدةً فيمكن الأخذ بها في سياقها الذي تنتج فيه فائدةً ضمن القواعد والمعايير المثبتة علمياً وفلسفياً، وإلا فيجب تركها أو على الأقلّ عدم العمل بها. ويضيف النقاد أنّ علم الطبّ الإسلامي إمّا أن يحاكم من خلال التجريب أو من خلال قواعد النقد الحديثي والرجالي، وعلى كلا المقلبين فهذا العلم لا يحظى بقدرة صمود (سيأتي الكلام على كيفية التعامل مع الروايات الطّبيّة من وجهة نظرنا).

الثاني: القائل بأنّ الطب النبوي مأخوذ من ثقافة العرب، ومن أبرز القائلين بذلك ابن خلدون

الثالث: القائل بالجمع بين الوحي والتحصيل البشري، ومن القائلين بذلك

الشيخ أبو سليمان الخطابي الشافعي

وممكن تلخيص رأي حب الله في الجدل في الطب الإسلامي كما يلي:

- كل ما يمكن تأكيده هو وجود من يعمل بالروايات هنا أو هناك أو ببعضها، أمّا أنّ المسلمين اعتمدوا على الطبّ النبوي في بناء الطبّ في التاريخ الإسلامي فهو أمر مشكوك جداً.
- إنّ وظيفة المؤسسة الدينية في العصر الجديد أن تثبت أنّ الدين موجود مع العلم قويّ وراسخ، لا أنّ الدين يتدخل بقضايا العلم ليدّعي كونه بديلاً عنه هنا أو هناك.
- إنّ مقارنة الطبّ القديم بروايات الطب الإسلامي تؤكّد أنّ حجم الموضوعات الطبيّة التي تناولتها الروايات أقلّ بكثير من الموضوعات الطبية المبحوثة عند الأطباء، مما يؤكّد أنّ النبي وأهل بيته لم يكونوا بصدّد تولّي مهمّة من هذا النوع.
- لا توجد سيرة متشرّعية على الرجوع لأهل البيت في العلاجات والطبابة، ولم يرد أيّ نهى عن الرجوع لأطباء الطب التجريبي بما في ذلك الأطباء غير المسلمين.
- عدم الاقتناع إطلاقاً بشيء اسمه: «الطبّ الإسلامي»، بوصفه منظومة، مع الاحتفاظ بشيء اسمه مجموعة القيم والتوجيهات الدينية التي تتصل جزئياً بالصحة والسلامة.

فحص سند ومتن الروايات الواصفة للعلاج

لا بد من التحقق من صحّة سند الروايات التي تصف دواء لداء بمقاييس علم الرجال ثمّ التحقق من صحّة المتن بالتجارب العمليّة على شريحة من المرضى كما سيأتي ذكره. ولزوم الطريقتين مهم، فثبوت صحّة السند بالمعايير الرجاليّة

لا يعني ثبوت صحة المتن فتكون مخاطرة بصحة الناس حين العمل به، كما أنّ ثبوت صحة المتن بالتجارب لا يعني ثبوت صدوره من النبي أو الأئمة، فمطلوب صحّة السند وصحّة المتن كما في الروايات العقدية والفقهية. فإذا ثبت صحّة السند والمتن يكون الكلام المنسوب للإمام هو كلامه. فكما أن الأمور العقدية والفقهية مهمة للدين للنجاة من النار والوصول إلى الجنة فإنّ الأمور الطبيّة مهمة للبدن للنجاة من المرض والوصول للصحة والعافية وطيلة العمر بإذن الله. ولا مجال لاستخدام قاعدة التسامح في السنن من وجهين، الأول: أن الروايات في الأمور الطبيّة ليست داخلية في عنوان السنن، والثاني: أن التسامح في السند قد يؤدي إلى تدهور الحالة الصحيّة للمريض أكثر لأنّه الدواء لا يناسب الداء. ولنضرب مثال لفحص سند الأخبار الواردة لفائدة التمر في ملحق 1.

وفحص متن الروايات الطبيّة يمكن من خلال إجراء تجارب كالتي يعملها الطب الحديث على الأدوية الجديدة والتي تتكوّن من ثلاث مراحل:

الأولى: وصف الأدوية أو العوذ المذكورة على عيّنة من المرضى لا تقل عن ثلاثين لكل وصفة لمعرفة حالة الأمان

الثانية: تُعطى الوصفة لعدد أكبر يصل إلى المئات لمعرفة فعاليتها ومراقبة الآثار الجانبية

والثالثة: تُجرّب الوصفة على أعداد كبيرة قد تصل للآلاف للتأكد من الفعالية ومقدار الجرعات.

في رأيي أن عمل المرحلة الأولى كافٍ لأنّ الوصفة ليس لدواء جديد بل لغذاء معروف ويتناوله عامّة الناس، وكل ما في الأمر هو معرفة صحّة الرواية وإذا صحّت تعمّم على الناس. ويكون الحكم على صحة المتن حسب الأكثرية، فإذا كان عدد المتعافين من المرضى أكثر من نصف المرضى تكون الوصفة في

الرواية فعّالة وتكون الرواية صحيحة. هذا بالنسبة للعلاج بالأغذية والعود وآيات القرآن، وليس للوقاية من الأمراض لأن إثبات ذلك يستغرق عقود من الزمن.

على سبيل المثال، من المعروف أن الشيعة الإمامية يتناولون الملح قبل الطعام وبعده بغمس طرف السبّابة بالملح، ومن بينهم والذي رحمه الله. لقد بحثت عن هذا الموضوع ووجدت أن الروايات في هذا الشأن تؤكد دفع سبعين وجعاً ومنها روايتين صحيحة السند كما في ملحق 2. ولأجل التحقق من صحة دفع الأوجاع، يحتاج الباحث لسنين عديدة. لكن لا يضر المداومة على الوقاية من الأمراض بالملح حتّى لمرضى ضغط في الدم. حيث أجريت تجربة لمعرفة وزن الملح الذي تلتقطه السبّابة فكان 100 مليجرام، فيكون الوزن قبل وجبة الطعام وبعدها تساوي 200 مليجرام، ووزن ذلك لثلاث وجبات يوميّاً يكون 600 مليجرام. بالنسبة لتناول ملح الطعام للأصحاء فهو 6 جرامات يوميا (حوالي 1 ملعقة صغيرة)، أمّا لمرضى ارتفاع ضغط الدم فالكمية الموصى بها أقل من ذلك [24]. فترى بأنّ وزن الملح الملتقط بالسبّابة لثلاث وجبات يوميا يساوي عُشر المسموح به، فهي كمية قليلة ولذلك فاستخدام هذه الوصفة في الروايات لا تضر أصحاب مرضى ارتفاع ضغط الدم، وتمنع عنهم سبعين داء بإذن الله.

ومثال على دراسة تأثير الأغذية على الجسم هو استخدام بعض الأعشاب (البلميط المنشاري، جذور نبات القراص اللادع، مستخلص لحاء الخوخ الأفريقي، بذور اليقطين) لعلاج تضخّم والتهايات البروستات. فقد اطلّعت على دراستين أجنبيّة تمّ فيها عمل تجارب على 1500 شخص تقريبا في كل منهما. وبعد التجارب ونجاح الفعّاليّة، أصبحت هناك أدوية تحتوي هذه الأعشاب أو بعضها وتباع في الصيدليات. هكذا يجب فحص فعّاليّة الأشياء المذكورة في الروايات، ولا يُكتفى بتجارب عشوائيّة ينقلها أفراد من الناس، ولا يُكتفى بورود

الوصفات بالكتب بالطبع. لابد من اتخاذ الطريق العلمي التجريبي لمعرفة حقيقة الوصفات في الروايات الطبية.

لكن يجب التنويه بأنه لا يمكن عمل تجارب لكل الوصفات، فعلى سبيل المثال لا يمكن تعريض شريحة من الناس لتناول السم أو عمل سحر لهم لمعرفة تأثير أكل العجوة الواردة في ملحق 1. في هذا المورد، يُكتفى بصحة السند خصوصاً إذا كانت صحته قوية مثل الأخبار الواردة في التمر.

النتائج

1. سند روايات الطب عن الأئمة إما ضعيف (طب الأئمة للأخوين النيسابوري، الأهليلة المنسوبة للإمام الصادق، الرسالة الذهبية المنسوبة للإمام الرضا، توحيد المفضل للمفضل)، وإما سند بحاجة لفحص (الكتب الناقلة من البحار للمجلسي، والكافي للكليني، والمآكل للبرقي) وإما بدون سند (التحفة للرضوي)، وإما مقطوع (رواية عدد العظام)، وإما حسن (العلل للصدوق، رواية واحدة فيها عن المرارة في الأذنين)، وإما صحيح (الكافي للكليني، روايتان عن فضل الملح قبل وبعد الأكل - المحاسن للبرقي، روايتان عن الإفطار بالتمر أو الرطب ممكن الحكم بصحتها - أحاديث وروايات عن أكل تمر العجوة على الريق أو التصبّح به).

2. متن الروايات الطبية التي فيها وصف دواء لداء صحيح لو ثبت فعالية الوصفة المدونة بها (لثلاثين مريضاً على الأقل) ولم يكن لها آثار جانبية، حتى إذا كان السند ضعيفاً لكن يجب عدم نسبة الرواية للمعصوم. ومع ذلك فإنّ متن الإهليلجة يدل على صدورهما من الإمام الصادق.

3. متن روايات الطب الشارحة لأعضاء الجسم ووظائفها، فيمكن القول:

■ رواية علّة خلق أمور في جسم الإنسان صحيحة.

- أغلب الكلام في الرسالة الذهبية وفي كتاب المفصل ورواية صاحب المنصور هو كلام صحيح.
- الكلام عن عدد العظام في الجسم والكلام عن المعدة ضعيف.
- ليس من الضروري أنّ الأقوال الضعيفة صادرة عن الإمام، فربّما هي من فعل الرواة سهواً أو عمداً، أو من فعل النساخ.
- 4. إذا ثبت صحّة السند والمتن في الروايات الطيبة (الواقفة للأعضاء أو الواقفة للدواء)، يكون الكلام المنسوب للإمام صادر عنه.
- 5. صحّة الكلام الطبّي الوارد عن الإمام جعفر الصادق دليل على أنّ علم الأئمة ليس محصوراً في العلوم الدنيّة.

ملحق 1: فائدة التمر

الأخبار الواردة في فائدة التمر كما يلي:

1. يوجد مجموعة من الأحاديث عن النبي والروايات عن الأئمة الإثني عشر غير مسندة، فلا اعتبار لها. ففي مكارم الأخلاق للطبرسي [25]:
عن ابن عباس قال: قال النبي: كلوا التمر على الريق، فإنه يقتل الدود.
- من صحيفة الرضا: عنه، عن آبائه قال: من أكل التمر البرني على الريق ذهب عنه الفالج.
- عن الحسين بن علي، عن أبيه قال: إن رسول الله كان يبتدئ طعامه إذا كان صائماً بالتمر.
- عن أبي عبد الله قال: من أكل في يوم سبع تمرات عجوة على الريق من تمر العالية لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ولا شيطان.

■ وعن النبي قال: من تصبح بعشر تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سحر ولا سم.

وفي الخصال للصدوق [26]:

■ قال الصادق: أكل التمر البرني على الريق يورث الفالج.

وفي المستدرک للنوري [27]:

■ وعن الصادق أنه قال: كل العجوة، فإن تمر العجوة تميتها وليكن على الريق [27، حديث 4 / 20279].

المستغفري في طب النبي: قال: كلوا التمر على الريق، فإنه يقتل الدود [27، حديث 6 / 20281]

2. توجد رواية واحدة في المحاسن للبرقي فيها نوع من التناقض، فلا اعتبار لها [11، صفحة 553، رقم 796]:

■ وعنه (عن البرقي)، عن محمد بن الحسن بن شمون قال: كتب إلى أبي الحسن عليه السلام بعض أصحابنا يشكو البخر، فكتب إليه: كل التمر البرني، وكتب إليه آخر يشكو يسا فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق واشرب عليه الماء، ففعل فسمن وغلبت عليه الرطوبة، فكتب إليه يشكو ذلك فكتب إليه: كل التمر البرني على الريق ولا تشرب عليه الماء، فاعتدل

3. توجد روايتان عن الإفطار بالتمر أو الرطب ممكن الحكم بصحتها لأنهما أتيا بطريقتين منفصلتين وهما مرويتان في المحاسن للبرقي، وقد ذكرت في بحث: «الوثاقة والوثوق في خبر الأحاد» في كتاب: «بحوث إسلامية حديثة» بأن ذلك ممكناً.

■ عَنْهُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ ابْنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ أَوَّلُ مَا يُفْطِرُ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ الرُّطْبِ الرُّطْبُ

وفي زَمَنِ التَّمْرِ التَّمْرُ. [11، صفحة 531، رقم 782].

- عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مِهْزَمٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُفْطِرُ عَلَى التَّمْرِ فِي زَمَنِ التَّمْرِ وَعَلَى الرُّطَبِ فِي زَمَنِ الرُّطَبِ [11، صفحة 531، رقم 783].

4. توجد أحاديث وروايات عن أكل تمر العجوة على الريق أو التصبّح به (يعني أكله بعد الاستيقاظ من النوم) صحيحة، لأنها واردة من طرق منفصلة كما ذكرت في بحث خبر الآحاد. متن هذه الروايات متطابقة في دفع السم (8 روايات)، ودفع السحر (7 روايات)، ودفع الشيطان (روائتين).

- حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سَمٌّ وَلَا سِحْرٌ [28، اللفظ لأبن داود، الألباني: صحيح] [29]، [30] [31، مجموعة من علماء الحديث في مكتبة السلام في الرياض: اسناده صحيح].

- أَخْبَرَنَا ابْنُ بَشْرَانَ (علي بن محمد بن بشران)، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد بن السماك، قال: حدثنا محمد بن عبد الله المنادي قال: حدثنا أبو بدر شجاع بن الوليد، قال: حدثنا هاشم بن هاشم، عن عامر بن سعد أن سعدا قال: قال رسول الله من أصبح بتمرات من عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر [32].

- محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن عيسى، عن الدهقان، عن درست بن أبي منصور، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ قال: من أكل في كل يوم سبع تمرات عجوة على الريق من تمر العالية لم يضره سم ولا سحر ولا شيطان [33، صفحة 349، حديث 19].

■ عنه (عن البرقي)، عن محمد بن عيسى اليقطيني عن عبيد الله الدهقان عن درست بن أبي منصور عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله قال: من أكل في يوم سبع عجوات تمر على الريق من تمر العالية لم يضره سم ولا شيطان [11، جزء 2، صفحة 532، رقم 789].

ملحق 2: روايات فضل الملح

1. محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ لأُمير المؤمنين عليه السلام: يا علي افتتح بالملح في طعامك واختم بالملح فإنه من افتتح طعامه بالملح وختمه بالملح دفع الله عنه سبعين نوعاً من أنواع البلاء أيسرها الجذام [33، باب فضل الملح، صفحة 325 - 326]:

■ محمد بن يحيى (الطار): وثقه النجاشي وهو من مشايخ الكليني [7، جزء 19، رقم 12010 و 12033].

■ أحمد بن محمد بن عيسى (الأشعري): قال عنه الخوئي ثقة، مدحه الكشي والطوسي بأنه شيخ القميين، ووجههم، وفقههم، [7، جزء 3، رقم 902].

■ علي بن الحكم (بن الزبير الأنباري): قال الطوسي عنه ثقة [7، جزء 12، رقم 8101 و 8102].

■ ابن بكير (عبد الله بن بكير بن أعين بن سنسن أبو علي الشيباني): لا ينبغي الاشكال في وثاقته وإن كان فطحياً [7، جزء 11، رقم 6745].

■ زرارة (بن أعين): قال الطوسي عنه ثقة، وقال النجاشي كان فقيهاً، وقال الكشي أنه أفقه ستة من الفقهاء ذكرهم بالإسم. لكن هناك روايات دامة لزرارة وهي على ثلاث طوائف: الأولى ما دلت على شكّه بإمامة الكاظم

وقد دافع الخوئي عن ذلك، والثانية تدلّ على صدور ما ينافي إيمانه وردّ الخوئي بقوله: إن الرواة بأجمعهم مجاهيل، والثالثة فيه قدح له ويردّ الخوئي بقوله أنه لم يثبت صدور أكثرها من المعصوم وأما ما ثبت صدوره فلا بد من حملة على التقية استنادا على الروايات المستفيضة في مدحه [7، جزء 8، رقم 4671].

فالرواية صحيحة السند.

2. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي افتتح طعامك بالملح واختم بالملح فإن من افتتح طعامه بالملح وختم بالملح عوفي من اثنين وسبعين نوعا من أنواع البلاء منه الجذام والجنون والبرص [33، باب فضل الملح، صفحة 325 - 326].

■ علي بن إبراهيم (القمي): صاحب التفسير المشهور وثقه النجاشي [7، جزء 12، رقم 7830].

■ إبراهيم بن هاشم القمي، والد علي بن إبراهيم القمي: وثقه الخوئي [7، جزء 1، رقم 332].

■ ابن أبي عمير: ثقة [7، جزء 15، رقم 10043].

■ هشام بن سالم: قال النجاشي ثقة ثقة (الوثاقة مكررة) [7، جزء 20، رقم 13361].

فالرواية صحيحة السند.

3. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن رجل، عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن في الملح شفاء من سبعين داء أو قال: سبعين نوعا من أنواع الأوجاع، ثم قال: لو يعلم الناس ما في الملح ما

تداووا إلا به [33، باب فضل الملح، صفحة 325 - 326].

يوجد في سلسلة الرواة رجل مجهول، فالرواية ضعيفة السند، لكن يكفي صحة سند الروايتين رقم 1 و2، ويعني ذلك أن افتتاح الأكل وختمه بالملح يدفع على الأقل سبعين داء، والتحقق من ذلك يحتاج دراسة لفحص عدد كبير من الأصحاء عبر عقود من الزمن.

الأطباء

أشكر الأطباء المتخصصين في عدة مجالات طبية على بذل الوقت والجهد في محاولة تفسير الكلام الوارد عن الإمام جعفر الصادق في بعض الأمور الشارحة لأعضاء الجسم ووظائفها، وهو أمر ليس بالهين لأنهم تلقوا دراستهم ومارسوا عملهم باللغة الإنجليزية، فلا يمكن فهم النصوص الطبية باللغة العربية بسهولة، فضلاً على أن الكلام بالعربية كُتب قبل أكثر من 13 قرن. وهم حسب تخصصهم:

- طبيب 1: طبيب طوارئ وطب رياضة من البورد الكندي، شهادة الماجستير في الجراحة التجريبية من جامعة مكجيل في كندا، له 13 بحثاً محكماً ومنشوراً.
- طبيب 2: طبيب باطنية من البورد الكندي، استشاري باطنية له عدد من الأبحاث المحكمة والمنشورة، محكم علمي في عدد من المجالات العلمية.
- طبيب 3: طبيب عظام من البورد الكندي، يتخصص في العمود الفقري، وله بحث محكم ومنشور.
- طبيب 4: طبيبة أسنان من البورد السعودي، استشارية العصب، ولها بحث محكم ومنشور.

المصادر

- [1] الصدوق، الاعتقادات، صفحة 115، كنكرة شيخ مفيد، 1414 هجري.
- [2] المفيد، تصحيح الاعتقاد، صفحة 145.
- [3] المجلسي، بحار الأنوار.
- [4] حيدر حب الله، الطب الإسلامي، المفهوم والتطور، تحرير وتقرير أيمن عبد الزهراء الموسوي، 2023.
- [5] الحسين وعبد الله بسطام النيسابوري، طب الأئمة، مقدّمة محمد مهدي الخرسان، المكتبة الحيدرية، النجف، 1385 هجري.
- [6] النجاشي، رجال النجاشي، شركة الأعلمي، بيروت، 1431 هجري.
- [7] الخوئي، معجم رجال الحديث.
- [8] محمد شاکر فضل الجمّال، جهود السيد الخوئي في توثيق الرواة - توثيق الحسين النوفلي أنموذجاً، مجلة علوم بابل العلوم الإنسانية، مجلد 26، العدد 5، 2018.
- [9] محسن الأمين، أعيان الشيعة، جزء 9، صفحة 364.
- [10] محمود الده سرخي الأصفهاني، رمز الصحة في طب النبي والأئمة، مطبعة الآداب، النجف، 1403 هجري.
- [11] أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، جزء 2، المحقق السيد مهدي الرجائي، المجمع العالمي لأهل البيت، 1432 هجري.
- [12] الإنترنت ولا يوجد تفصيل للمصدر.
- [13] محمد الرّضي الرضوي، التحفة الرضويّة في مجرّبات الإماميّة، طهران، 1422 هجري.
- [14] الإهليلجة، تعليقات المجلسي، تحقيق قيس العطار، منشورات دليل ما، قم، 1427 هجري.
- [15] مهدي حسن الخرسان، طب الإمام الرضا المسمّاة بالرسالة الذهبية، المقدمة، المطبعة الحيدريّة، النجف، 1386 هجري.

- [16] محمد علي البار، الرسالة الذهبية للإمام علي الرضا، صفحة 116 - 119، دار المناهل، بيروت، 1413 هجري.
- [17] كتاب فكر (توحيد المفضل)، تعليق المجلسي، تحقيق قيس العطار، صفحة 25.
- [18] محسن عقيل، طب الإمام الصادق، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1418 هجري.
- [19] الصدوق، علل الشرائع، جزء 1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1408 هجري.
- [20] الذهبي، سير أعلام النبلاء.
- [21] الرازي، الحاوي في الطب، جزء 1، صفحة 347 - 385.
- [22] محمد بن زكريا الرازي، المدخل إلى صناعة الطب، مؤسسة مطالعات، 1388.
- [23] ابن شهر آشوب، المناقب، جزء 4، صفحة 256.
- [24] الحماية الغذائية الصحية لمرضى ارتفاع ضغط الدم، البوابة الإلكترونية، وزارة الصحة السعودية، التوعية الصحية، المحتوى التثقيفي، الغذاء والتغذية، 1446 هجري.
- [25] رضي الدين الطبرسي، مكارم الأخلاق، صفحة 168 - 169.
- [26] الصدوق، الخصال، صفحة 443.
- [27] حسين النوري، مستدرك الوسائل، جزء 16، صفحة 390.
- [28] سنن أبي داود، رقم 3876.
- [29] البخاري، رقم 5769.
- [30] مسلم، رقم 2047.
- [31] مسند أحمد، رقم 1571.
- [32] الطوسي، أمالي الطوسي، صفحة 395، حديث 876 / 24.
- [33] الكليني، الكافي، جزء 6.